جهود الدكتور إبراهيم السامرائي في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

أ.د. حليم حماد سليمان حمد - جامعة الأنبار – كلية التربية الأساسية
أ.م.د. عمار صبار كريم - جامعة الانبار –كلية التربية للعلوم الانسانية

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ،

وبعد :

فإنّ الله سبحانه وتعالى قد هيّأ لهذه اللغة المباركة من يخدمها ويظهر جمالها منذ عهد علمائنا الأوائل إلى الآن ، وقد كان للغويين العراقيين نصيب من هذه الخدمة وهم كثيرون ومنهم الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي رحمه الله ، فقد كان خادم اللغة العربية الأمين ، وقد رأينا أن نكتب شيئاً عن جهود هذا العالم الكبير في اللغة ، وقد وقع اختيارنا على مجلة مجمع اللغة العربية الأردني لتكون سبيلاً لنا لدراسة جهود الدكتور إبراهيم السامرائي، فجاء البحث بعنوان (جهود الدكتور إبراهيم السامرائي في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني) والبحث على مبحثين :

الأول : الدكتور إبراهيم السامرائي حياته وآثاره ، وقد بحثنا فيه بكلام موجز ولادته وشيوخه وتلاميذه ووفاته وجهوده في الدرس اللغوي والنحوي والأدبي والنقدي وإشارات إلى مؤلفاته وشعره .

والآخر : جهوده في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، أشرنا فيه إلى البحوث التي نشرها في هذه المجلة مثل : في العربية التاريخية ، ومع كتاب الفرج بعد الشدّة للتنوخي ، ومن أساليب العربية في الدعاء ، ومع معجم الصحاح وحواشيه ، ومع أسماء الأعلام العربية الإسلامية ، وفي التذكير والتأنيث نظرة تاريخية في هذه المسألة ، ووقفات في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، وغيرها من البحوث اللغوية والنحوية .

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على بعض المصادر والمراجع منها : كتب اللغة مثل : كتاب الاشتقاق لابن دريد ، وكتاب الفائق في غريب الحديث للزمخشري ، والمعاجم مثل : تهذيب اللغة للأزهري ، ومعجم

مقاييس اللغة لابن فارس ، وكتب الشعر مثل : ديوان ابن أحمر الباهلي ، والموضح في شرح شعر المتنبي، فضلاً عن كتاب إبراهيم السامرائي علّامة العربية الكبير والباحث الحجة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول : الدكتور إبراهيم السامرائي حياته وآثاره :[1]

يعد الدكتور إبراهيم السامرّائي رحمه الله تعالى واحداً من علماء اللغة في العراق ، وكان له أثرٌ واضح في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، فمن هو الدكتور إبراهيم السامرائي؟

هو إبراهيم بن أحمد الراشد السامرائي ، ولد في مدينة العمارة جنوبي العراق سنة ١٩٢٣، درس في دار المعلمين الابتدائية في الأعظمية ، ثم تخرّج في دار المعلمين العالية ببغداد ١٩٤٢-١٩٤٦، درس اللغات السامية ، ظفر بالدكتوراه سنة ١٩٥٦ في تخصص فقه اللغة والنحو المقارن عن رسالتيه (الجموع في القرآن الكريم مقارنة بصيغ في اللغات السامية)،و(كتاب المثل السائر لابن الأثير دراسة وتحقيق).

درّس في كثير من الجامعات العربية في بيروت وعمّان وبنغازي والجزائر والرياض والكويت والسودان، توفي في عمان عام ٢٠٠١م ، ودفن فيها رحمه الله.

- من شيوخه :

١- العلّامة طه الراوي.

٢- مصطفى جواد.

٣- عبد العزيز الدوري.

٤- جان كانتينو.

٥- بلاشير.

- ومن تلاميذه :

١- وليد خالص.

٢- هاشم الطعّان.

٣- حاتم الضامن .

٤- غالب المطلبي.

٥- محمد جبار المعيبد.

وغيرهم من التلاميذ الكبار.

الدرس اللغوي والنحوي عند الدكتور السامرائي:

آمن الدكتور السامرائي بقضية تطور اللغة وانتقالها من حال إلى حال ، فألّف في هذه القضية مؤلفات منها: دراسات في اللغة ،ومعجم ودراسة في العربية المعاصرة، والتطور اللغوي التاريخي، والتوزيع اللغوي الجغرافي في العراق ... وغيرها.

وذكر في مؤلفاته[٢] أنّ مفهوم الفصاحة القديم محتاج إلى إعادة نظر وتقديم بديل عن فصاحة جديدة لا تنسى الأصل من جهة ، ولا تبقى حبيسة جدرانه .

تميّز النحو عند السامرائي[٣] :

١- بالابتعاد عن التكلّف في التحليل .

٢- المزج بين المنهجين الوصفي الذي يقوم على وصف الظاهرة على واقعها دون اللجوء إلى التأويل والتقدير ، والمنهج التطوري التاريخي المقارن الذي يقوم على ربط الظاهرة اللغوية آنيّاً وزمانياً تبعاً لبيئتها وموطنها، وعلاقة هذه الظاهرة بغيرها من الظواهر اللغوية.

٣- إنّ النحو نشأ بسببٍ من الدرس القرآني.

الدرس الأدبي والنقدي عند السامرائي:

يعد الدكتور السامرائي من كبار شعراء عصره ،وقيل فيه: شاعر العلماء وعالم الشعراء ، وشعره له موسيقى وعذوبة ، ومن الموضوعات الشعرية التي كتب فيها :

أ- التغنّي باللغة العربية.

ب- الشكوى من غدر الزمان.

ج- انحراف الزملاء وهجر الأصدقاء.

د- قسوة الغربة.

هـ- الأحداث التي عصفت بالبلاد العربية كمحنة العراق في حرب الخليج ، والانتفاضة في فلسطين وغيرها.

ومن شعره :

يا ويل من يشقى بلا وطنٍ بل ويله يسعى إلى بدلِ
وصبرتُ لا أبدي أسىً مَرَنت نفسي على ما كان من زللِ

وقوله :

لك في كتاب الله متّسعٌ ولأنتَ في جدٍّ وفي عملِ
فلقد وقفتَ على فرائده من كلِّ مُنتخَلِ و مُبتهلِ

واعتمد الدكتور في منهجه النقدي على نقد الكتب، وهذا ما جعله متحرزا في كتبه نحو : في الصناعة المعجمية ، ومع المصادر في اللغة والأدب[٤] وغيرها .

التحقيق والتصحيح اللغوي :

في التحقيق كان له دور في تحقيق كثير من الكتب وهي على أقسام:

١- تحقيقات حُقّقت لأول مرة ، مثل : المقترح في المصطلح ، وفلك القاموس وغيرها[٥].

٢- كتب حُققت من قبل غيره، غير أنّها بحاجة إلى عمل أكثر مثل : النخل ، والأمكنة والمياه والجبال وغيرها.

ومنهجه في تحقيق الكتب يتمثّل بالابتعاد عن التطويل بالحواشي التي تبعد القارئ عمّا يريد.

وفي التصحيح اللغوي قال السامرائي : إنّ التصحيح مسألة عسيرة وليس لنا أن نُهرع إلى القول: بالخطأ قبل أن يكون لنا استقراء وافٍ شافٍ، وأشار أيضاً إلى أنّ العربية لغة سَمحة تتحرى الخفّة .

وانتخب الدكتور إبراهيم عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٩٠ ، ومجمع اللغة العربية الأردني، ومجمع اللغة العربية بدمشق ، والمجمع العلمي الهندي، والجمعية اللغوية الفرنسية ،وكان أيضاً من

مجموعة العلماء الذين اختيروا للإشراف على تحقيق كتاب تاج العروس ومراجعة تحقيقه الذي قامت وزارة الإعلام الكويتية بنشره في حُلّة جديدة[٦].

مؤلفاته :

أولاً : التأليف : ومنها :

١- الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية.

٢- التطور اللغوي التاريخي.

٣- دراسات في اللغتين السريانية والعربية.

٤- الأعلام العربية.

٥- التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق.

٦- أشتات في اللغة والأدب.

٧- في اللهجات العربية القديمة.

٨- فقه اللغة المقارن.

٩- المدارس النحوية أسطورة و واقع.

١٠- من معجم المتنبي .

١١- النحو العربي نقد وبناء.

١٢- النحو العربي في مواجهة العصر. وغيرها من الكتب.

١٣- تنمية اللغة العربية

١٤- مباحث افريقية

١٥- نزهة الالفباء

ثانياً : التحقيق : ومنها :

١- الأمكنة والجبال والمياه للزمخشري.

٢-ديوان القطامي بالاشتراك مع الدكتور أحمد مطلوب.

٣-الزهرة لمحمد بن داود الأصبهاني ، بالاشتراك مع الدكتور نوري حمودي القيسي.

٤-شعر الأحوص الأنصاري.

٥-كتاب العين للخليل بالاشتراك مع الدكتور مهدي المخزومي.

٦-كتاب الكتّاب لابن درستويه ، بالاشتراك مع الدكتور عبد الحسين الفتلي.

٧-كتاب النخل لابي حاتم السجستاني.

٨-نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري.

المبحث الثاني : جهوده في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني:

شارك كثير من الباحثين العراقيين في العمل البحثي في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، ومن هؤلاء الدكتور إبراهيم السامرائي ، وتمثل جهده في هذه المجلة من خلال التعليقات اللغوية على بعض الكتب ، ووقفة مع بعض الألفاظ اللغوية ، ودراسات في الصوت والمعجم والنحو والمدارس النحوية وهذه البحوث:

١-في العربية التاريخية :[٧]

بدأ الدكتور إبراهيم السامرائي بحثه بالكلام على عناية الباحثين اللغويين بموضوع تاريخ اللغات وفاءً لعلم اللغة التاريخي العام ولعلم اللغة المقارن [٨]، وذكر أنّ إدراك العربية الجاهلية الممثلة بنصوص الشعر الجاهلي مستوى عالياً من حيث الأسلوب ، فقد اشتغلت على صيغ ومبانٍ هي من الاتقان والإحكام بحيث تهيّأ منها أن يكون للعرب موازين وأقيسة في الشعر هي الغاية في الضبط والتدقيق من حيث الناحية الموسيقية ، وذكر أيضاً شيئاً عن مسألة الانتحال في الشعر ، والوضع في الحديث الشريف ، والوضع في اللغة ، وختم بحثه بقوله : لابد على اللغوي في العصر الحالي أن يؤرخ هذه اللغة فيقف على مراحلها وكيف استجابت لتلك المراحل الزمنية إزاء الحضارات المتعاقبة ، ثم قال أيضاً : ومن العيب أنّ مؤسساتنا العلمية ومجامعنا اللغوية لم تحقق كثيراً من علم اللغة التاريخي فتقيم للعربية تاريخاً إسوة بغيرها من اللغات.

٢-ولو أخذ القوسَ غيرُ باريها :[٩]

في هذا البحث علّق الدكتور إبراهيم على بعض التصحيحات اللغوية للمحدثين،ومن الأمثلة على ذلك تعليقه على قول المحدثين : قل : يتوافر ، ولا تقل :يتوفّر[١٠]، إذ قال: إنّ الذين ذهبوا إلى أنّ من الفصيح أن نقول : توافر الشيء ، ولا نقول : توفّر الشيء ، لم يكونوا على علم كافٍ بكتب العربية ، فقد جاء في تهذيب الأزهري : والمستعمل في المتعدي وفرّناه توفيراً[١١] ، وجاء في لسان العرب : وفّر عليه حقّه توفيراً واستوفره ، أي : استوفاه ، وتوفّر عليه أي : رعى حرماته ، ويقال : هم متوافرون أي : هم كثر.[١٢]

فليس من توافر إلّا قولهم :هم متوافرون أي : هم كثير،وقولهم : (توفّر عليه) شيء آخر ليس من قبيل استعمالها في اللغة المعاصرة ؛لأنّه يفيد رعي الحرمات .

وقال الدكتور إبراهيم : وليس لنا إلّا أن نقول: إنّ استعمالنا الحديث توفّر الشيء ، متأتٍ من وفّرته فتوفّر كما تقول علّمته فتعلّم.

٣-مع كتاب الفرج بعد الشدّة للتنوخي:[١٣]

ذكر الدكتور أنّ هذا الكتاب من تحقيق الأستاذ عبود الشالجي المحامي ، وهذا الكتاب من كتب الأدب العامة لما فيها من أدب كثير ، فقد اشتملت على طائفة من الشعر والنثر والنوادر ، وهذا الكتاب لا يستغني عنه المؤرخ لعلاقة الأخبار والقصص المذكورة بأحداث تاريخية معروفة .

وموضوع هذا الكتاب هو عرض لأحداث وأخبار وقصص عرضت فيها الشدة والكرب لجماعة من الناس هيّأ الله لهم فرجاً قريباً خفف عنهم الكرب فقرّت نفوسهم ، وقد بحث الدكتور السامرائي تعليقات المحقق على الكتاب ، وهناك امثلة كثيرة منها قال المصنف [١٤]:" عَلِم أنّ البشرى الأوَّلة تمنع من ذبح إسحاق" علّق الأستاذ عبود الشالجي على قول المصنف : الأوّلة فقال : تعبير بغدادي بمعنى الأولى ، أمّا التعبير البغدادي الآن فهو الأوّلية أو الأوّلانية ، أقول : كأنّ دليل الأستاذ المحقق ما ذكره من التعبير البغدادي المعاصر الأوّلية أو الأوّلانية ، ولا أرى أنّ في ذلك ما يعين على معرفة لسان دارج قديم ، وأقول : ليس من الصحيح أن نفزع إلى القول بالعامية قبل أن نتوثق مما في عربيتنا الفصيحة فقد جاء في لسان العرب

لابن منظور : وحكى ثعلب : هنّ الأوّلات دخولاً والآخرات خروجاً ،واحدتها الأوّلة والآخرة ... وهذا يعني أنّ الأوّلة لغة فصيحة وليس تعبيراً بغدادياً".

٤-من أساليب العربية في الدعاء :(١٥)

بدأ الدكتور إبراهيم السامرائي بحثه بالكلام على معنى الدعاء في اللغة والاصطلاح مستشهداً عليها بأمثلة من القرآن والحديث الشريف(١٦) ، ثم ذكر أنّ الدعاء قد يكون بالخير أو الشرّ ، وقال أيضاً : إنّ الأدب القديم قد حفل بكثيرٍ من فنون الدعاء ، إذ إنّ جمل الدعاء في العربية قد تبدأ بالفعل أو الاسم أو اللام أو المصدر المنصوب ، فمن الأمثلة على البدء بالفعل قولهم : هُديتَ خيراً أو وفّقك الله ، وما بدئ بالاسم قولهم : سلام الله عليه ، وما بدئ باللام قولهم : لك الحمد ، وما بدئ بالمصدر المنصوب قولهم : سقياً ورعياً ، وقد ذكر أمثلة من أساليب الدعاء الواردة في القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب من شعر ومن نثر.

٥-مع معجم الصحاح وحواشيه :(١٧)

أشار الدكتور السامرائي إلى منهج الجوهري في الصحاح ، إذ يعد رائد مدرسة الباب والفصل وكيف سار الكثيرون من اللغويين على منهجه ، وذكر أيضاً اهتمام العلماء بهذا المعجم اللغوي فمنهم من قام باختصاره أمثال الرازي في مختار الصاح والزنجاني أيضا في العنوان نفسه ومنهم من وضع الحواشي عليه مثل البرمكي والقصباني وغيرهما، ودرس الدكتور رحمه الله هذا المعجم وحواشيه من خلال بعض الأمور منها:

الإشارة إلى التصحيحات اللغوية ،والإشارة إلى تصحيح نسبة البيت الشعري والحديث النبوي الشريف(١٨).

٦-تعليقات على كتاب المقنع في الفلاحة :(١٩)

ذكر الدكتور إبراهيم بعض أخطاء المحققين الذين حققوا هذا الكتاب ، ومنها عدم تحقيق الهمزة في بعض الألفاظ مثل : حدايق وحمرا ، والصحيح : حدائق وحمراء ، ومن الأمثلة أيضاً ما جاء في كتاب المقنع : أفضل غرس الكروم حين يقطف العنب ولا تنصب ولا تزبر إلّا بعد ساعة من النهار إلى عشر ساعات .

لقد علّق المحققان على الفعل تُزبر فقالا: معناه يهال عليها التراب ، والذي أراه أنّه ليس من معاني الزبر إهالة التراب ، والصواب ولا تزبل بمعنى ولا تسمد.

٧-ألنا مدارس نحوية ؟:[٢٠]

ذكر إنّ كلمة المدرسة كلمة تاريخية استخدمها المسلمون في عصور حضارتهم مثل المدرسة المستنصرية ومدارس بلاد الشام ، ثم جاء العصر الحديث فصار العرب يتطلعون إلى ما عند الغربيين من علوم ومعارف فكانت لديهم المدرسة الكلاسيكية والرمزية وغيرهما ، وتعني هذه المدارس العربية ما نعنيه نحن في كلمة مذاهب كمذهب أبي حنيفة أو المذهب الجعفري وغيرهما ، ثم بعد ذلك أخذوا لفظ المدارس لتؤدي ما شاع لدى الأوائل من استعمال مذاهب أو طرائق فكانت مدرسة البصرة أو الكوفة[٢١] ، وقد كان الاختلاف بين البصريين والكوفيين في بعض المصطلحات ، لكنّ المصطلحات لم يختص بها فريق دون آخر ولكنّ الذي وقفنا عليه أنّ هذا المصطلح الجديد أكثر منه الكوفيون حتى اختصوا به وإن تخلوا عنه أحياناً وقد شاع أنّ الخفض مصطلح كوفي والذي عرفناه أنّ الخليل قد استعمل الخفض كثيراً في العين كما ورد الخفض في الكتاب والمقتضب ، ومن هنا ندرك أنّ الخلاف بين البصريين والكوفيين لم يعرض إلّا للفروع ولا يتصل إلا بالتعليل الخاص بكل منهما ،وهذ الخلاف البسيط لا يستوجب إطلاق كلمة المدرسة.

٨-كتاب الآمل والمأمول المنسوب للجاحظ:[٢٢]

ذكر الدكتور إبراهيم بعض المسائل اللغوية والنحوية التي لابد من الإشارة إليها في الكتاب ، ومنها قوله : جاء في الكتاب :" والمجد في النّاس ما هو به أعذر من التّجافي عمّا إنْ فاته قعد به عن مرتبة أهل الفضل ودرجة ذوي المروءة " وقال الدكتور إبراهيم معلقاً على هذا النص بقوله :" والوجه أن يقال : والمجد في النّاس ما هو به أعذر من التّجافي عمّا قعد به عن مرتبة أهل الفضل ودرجة ذوي المروءة إنْ فاته والسبب إنّ تقديم الفعل (قعد) وهو جواب الشرط في كلام المؤلف متطلب ؛لأنّ التقديم يجعل هذا الفعل صدراً لجملة الصلة للموصول (ما) وشرط جملة الصلة أن تكون خبراً لا إنشاء ، وهذا يعني أننا لو أبقينا على نص المؤلف لكانت جملة الصلة إنشاء وهي جملة شرطية (إن فاته قعد) وهذا ممتنع وقد ورد هذا كلّه

في المظان النحوية" .

ومن الأمثلة أيضاً قول الجاحظ :" قرأت في كتاب كليلة ودمنة أنّ من صفة النّاسك السكينة لغلبة التواضع وإتيان القناعة ورفض الشهوات ليتخلّى من حزنه "[٢٣] ذكر الدكتور إبراهيم أنّه لابد من القول: ليتخلّى عن حزنه مكان ليتخلّى من حزنه.

٩-مع أسماء الأعلام العربية الإسلامية :[٢٤]

ذكر الدكتور اشتقاق بعض أسماء الأعلام العربية الإسلامية مثل اسم(عمرو) وقد نقل نصوصاً من المعاجم العربية وعمرو مشتقٌّ من شيئين : إمّا من العَمْر وهو العُمر بعينه ، يقال العَمْر والعُمر بالفتح والضم ، ومنه قولهم لَعمرُك ، قسمٌ بالعَمْر . قال ابن أحمر :[٢٥]

بانَ الشّبابُ وأخلف العَمْرُ وتغيّرَ الإخوانُ والدَّهرُ

قال الأصمعيّ في تفسير هذا البيت : العَمر والعُمر واحد . وقال غيرُه من أهل العلم : أراد خُلُوف فمِه للكِبَر وتغيُّرَ نَكْهته . والعَمْر : واحد عُمور الأسنان ، وهو اللحم المُطِيف بأسناخها ، أي بأصولها"[٢٦]

وجاء في التهذيب للأزهري :" قَالَ الله جلّ وعزّ فِي كِتَابه الْمنزل عَلَيْهِ: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} (الحِجر: ٧٢) رَوَى أَبُو الجوزاء عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: {لَعَمْرُكَ} يَقُول: بحياتك. قَالَ: وَمَا أقسم الله تَعَالَى بحياة أحد إلاّ بحياة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأخْبر المنذريّ عَن أبي الْهَيْثَم أَنه قَالَ: النحويون يُنكرُونَ هَذَا، وَيَقُولُونَ: معنى {لَعَمْرُكَ} : لَدِينُك الَّذِي تعمر. وَأنْشد:

أَيهَا المنكح الثريا سهيلاً عَمْرَكَ الله كَيفَ يَلْتَقِيَانِ[٢٧]

قَالَ: عَمْرَك الله أَي عبادتك الله،

والعَمْر والعُمر وَاحِد. وسمّي الرجل عَمْراً تفاؤلاً أَن يبْقى. وعَمْرَك الله مثل ناشدتك الله".[٢٨]

وجاء في المقاييس لابن فارس[٢٩] :" الْعَمْرُ: ضَرْبٌ مِنَ النَّخْلِ. وَكَانَ فُلَانٌ يَسْتَاكُ بِعَرَاجِينَ الْعَمْرِ. وَرُبَّمَا قَالُوا الْعُمْرِ، وَمِنْ هَذَا أَيْضًا الْعَمْرُ: مَا بَدَا مِنَ اللِّثَةِ، وَهِيَ الْعُمُورُ. وَمِنْهُ اشْتُقَّ اسْمُ عَمْرٍو".

١٠- صفحات من تاريخ العربية:[٣٠]

عرض الدكتور إبراهيم السامرائي في هذا البحث ما يسمّى في العربية الشوارد وهي ما تنصرف إلى ما يدعى بالشاذ أحياناً وإلى النادر أو العربية حيناً آخر وهي في جملتها من أوابد العربية ، وقد سأل الدكتور السامرائي سؤالاً ثم أجاب عنه إذ قال :" ولعلّ قائلاً يقول : إنّ الشعر القديم ولا سيما الجاهلي ثم الإسلامي لا يختلف عن لغة التنزيل العزيز فأين تلك اللغات القديمة من العربية وللجواب عن هذا الاستفهام أقول : إنّ عامة الشعر الجاهلي والإسلامي قد دوّن واشتهر في آخر القرن الثاني الهجري ثم اتسع أمر التدوين في القرن الثالث الهجري ، وقد أخضع هذا الشعر حين دوّن إلى المتعارف من اللغة وهكذا ضاعت تلك الأنماط اللغوية ، ولم تبق إلا في أبيات شواهدها ربما حوفظ عليها من أجل الدرس ومن أجل الولوع بحفظ النوادر والشوارد"

١١- في التذكير والتأنيث نظرة تاريخية في هذه المسألة:(٣١)

أشار الدكتور إبراهيم السامرائي إلى التطور اللغوي الذي أصاب الألفاظ العربية ، ومن الأمثلة على ذلك،لفظتا (أستاذ و دكتور) فقد أشار الدكتور إلى أنّ هاتين اللفظتين تقال: للمذكر والمؤنث من دون علامة تأنيث ، وقد ذهب الدكتور إبراهيم السامرائي إلى أنّه يقال: دكتور وأستاذ للمذكر ودكتورة وأستاذة للمؤنث ؛ لأنّ المعقول أن تتبع هاتين الكلمتين بتاء التأنيث للمؤنث بعد تعريبها بنظام العربية ، ولمّا كنّا قد حلّيناها بأداة التعريف فَلِمَ نسلبها علامة التأنيث وهي ترجع إلى الموصوف المؤنث.

وقال الدكتور إبراهيم : إنّ مسألة التذكير والتأنيث تثير كثيراً من المسائل؛ لأنّها تبرز شيئاً من التاريخ اللغوي ، وذكر أمثلة كثيرة على هذه المسألة منها : أنّ النحويين الأقدمين ذكروا أنّ الصفات على بناء فَعيل وفَعول مما يستوي فيه المذكر والمؤنث نحو : جريح وكذوب وصبور وغيرها ، غير أنّ اللغة في تطورها عبر العصور احتاجت إلى التمييز بين المذكر والمؤنث حتى في هذين البناءين كما تدل على ذلك الشواهد الكثيرة فصرنا نقول : صديقة وعجوزة وقتيلة قال المتنبي :(٣٢)

لك الله من مجموعةٍ بحبيبها قتيلةِ شوقٍ غيرِ ملحقها وصْما

وضرب أمثلة كثيرة وضّح فيها التطور اللغوي الذي أصاب كثيراً من الألفاظ .

١٢- مع الصحف :[٣٣]

ذكر الدكتور إبراهيم السامرائي كلاماً عن لفظة الصحف وورودها في القرآن الكريم والشعر العربي، ثم بعدها ذكر أمثلة مما ورد في بعض الصحف العربية منها ما يخص اللغة ومنها ما يخص النحو والصرف، ومن هذه المسائل: مسألة عود الضمير وتعدي الفعل ، ومن هذه الأمثلة أن تقول : أكّد الشيء ولا تقل أكّد على الشيء ، وكذلك ذكر الدكتور عدم جواز قولنا : خروقات جمعاً لجمع خروق إذ هي جمع الجمع ، وجمع الجمع يكون للقلة القليلة فعندما نقول بيوتات ليس المقصود به البيوت الكثيرة وإنّما المقصود البيوت القليلة أو الأسرة ذات الوجاهة مثل بيوتات قريش .

١٣- المختصرات و الرموز في التراث العربي :[٣٤]

ذكر الدكتور أنّ الضرورة والحاجة تفرض علينا في كل عصر أن نضع جديداً مولداً وهذا الجديد المولد يدخل نطاق اللغة شئنا أم أبينا ، وذكر أمثلة من هذا المولد مما ورد في التاريخ الإسلامي ، ومن ذلك مثلاً أننا نجد المحدثين (رجال الحديث الشريف) يقولون : أنا مكان أخبرنا أو أنبأنا ، وقولهم : (ص) أو (صلعم) لكن أهل الحفاظ وعلم الأصول لا يرضون هذا الاختصار في مقام الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وأشار أيضا إلى أمثلة من النحت التي وردت قديما مثل : الحوقلة والبسملة وغيرهما .

ومن الأمثلة الحديثة التي أشارت إلى الاختصار(الهُويّة) من هو ، والماهيّة من ما هو أو ما هي ، والماهية ليس على سبيل الاستفهام وإنما يعني : الذي هو والتي هي ، والفذلكة في الإشارة إلى قولهم : فذلك ، وقول الناس : س مكان المجهول وغيرها من الأمثلة .

١٤- أشتات مما نشر وحقق مع وقفة على كتاب التذكرة لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : د.عفيف عبد الرحمن[٣٥]

ذكر الدكتور إبراهيم أمثلة مما وهم فيه بعض المحققين ، ومن هذه الأمثلة قوله ذاكراً وهم بعض المترجمين: على المترجم أن يعرف المادة ويكون له فيها اختصاص أو ما يشبه ذلك، ثم لابد من معرفة تامة وافية باللغتين الأولى التي ترجم منها ، والثانية التي ترجم إليها .

ومن ذلك مثلاً أنّ أحد المترجمين قد ترجم تقريراً في عشائر العراق عن الإنكليزية وهو كتاب كبير جاء فيه عشيرة (الجرّاه) كذا! و لا توجد في العراق عشيرة بهذا الاسم والصحيح : الجرّاح.

وفي التعليق على كتاب التذكرة لأبي حيان الأندلسي ،تحقيق: الدكتور عفيف عبد الرحمن أشار الدكتور إبراهيم السامرائي إلى بعض الأوهام التي وقع فيها المحقق الدكتور عفيف ، ومنها على سبيل المثال : ما يخص منذ ومنذ والقول في وقوع الاسم بعدهما مجروراً أو مرفوعاً والخلاف بين قبيلتي الحجاز وتميم ، وتعليقه على شخصية أبي بكر التي وردت في إحدى أقوال الدكتور عفيف الذي ذكر أنّه أبو بكر الأنباري ، وذهب الدكتور إبراهيم أنّه أبو بكر ابن السراج ، وغيرها من المسائل الأخرى.

١٥- الذاهب من مواد النحو القديم في العربية الحديثة :[٣٦]

ذكر الدكتور السامرائي في هذا البحث الألفاظ التي ذهبت من النحو العربي القديم في عربية عصرنا مشيراً أنّ فيه شيئاً من مشاركة في علم اللغة التاريخي ، ومنها :

عدم استعمال(حيثَ بيثَ) في كلامنا المعاصر ، وهي حال مركبة مبنية على فتح الجزأين بمعنى مبحوثة ، وعدم استعمال ساء فعلاً ماضياً للدلالة على الذم مثل بئس ،وعدم استعمال هَيتَ بمعنى تعال، وكذلك عدم استعمال(وَي) وهي اسم فعل مضارع بمعنى أعجبُ ، وغيرها.

١٦- مع (معجم الخطأ والصواب في اللغة):[٣٧]

هذا الكتاب من تأليف إيميل يعقوب ، ذكر فيه الدكتور إبراهيم السامرائي بعض الأخطاء اللغوية ومنها تعليقه على لفظة (التزمت) إذ ذكر إيميل يعقوب أنّ التزمت يعني : التشديد والمحافظة على الأصل، لكن المعنى في العربية الفصيحة شيء آخر، قالوا: رجلٌ متزمت وزِميت إذا توقّر في مجلسه جاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم:(أنّه كان أزمتهم في المجلس)[٣٨] أي : من أزمتهم وأوقرهم ... فأين هو من ذاك.

١٧- وقفات في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني :[٣٩]

بحث الدكتور إبراهيم السامرائي الأوهام التي وقع فيها الكُتّاب من خلال بحوثهم في مجلة مجمع اللغة

العربية الأردني ، ومن هذه قوله : قل عُروة بضم العين ، و لا تقل : عَروة.

و عند قراءته قول الشاعر:

ونعمَ الحماةُ الكفاةُ العظيم إذا غائظ الأمر لم يحلل

قال : والصواب ونعم الحماة الكفاة العظام.

وعند قراءته قول الكاتب: ويرينا الشعر أنّ ثمة أمراً آخراً ، قال : والصواب آخرَ ؛ لأنّه ممنوع من الصرف للوصفية والعدل.

وجاء في المجلة قول الكاتب : بغية إشباع غرائز مكبوتة لديهم ، قال : وقوله : مكبوتة من الكَبْت وهو مصطلح من مصطلحات علم النفس في عصرنا ويريدون به الإلغاء والطمس بالإبادة ، وأصل الكَبْت هو الصّرْع كقوله تعالى :" إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ " المجادلة : ٥

١٨- مع المعرّي في اللزوميات:(٤٠)

ذكر الدكتور إبراهيم السامرائي البراعة اللغوية التي يتصف بها المعرّي في كتابه اللزوميات ، كقوله مشيراً إلى المجانسة :

أسوانُ أنت لأنّ الحيَّ نيّتهم أسوان أي عذاب دون عيذاب(٤١)

قال : إنّ المعرّي جمع بين (أسوان) الأولى وهي فعلان من الأسى ، وبين (أسوان) الثانية وهي بلد من صعيد مصر ، وجمع أيضاً بين العذاب وهو معروف وبين عيذاب وهي من أسماء الحواضر القديمة في مصر على سبيل الجناس الناقص .

ومن الأمثلة أيضاً على البراعة اللغوية التي يتحلى بها المعري قوله :

ويشجبُ كلّ امرئ في الزمان من آل عدنان أو يشجب(٤٢)

جمع المعري في هذا البيت بين يشجب بمعنى يهلِك وبين يشجب وهو ابن يعرب بن قحطان أبو اليمانية.

نتائج البحث

- يُعدُّ الدكتور ابراهيم السامرائي - رحمه الله – واحدا من علماء اللغة الذين كان لهم الاثر في العمل البحثي في مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، وتمثل جهده في هذه المجلة عن طريق التعليقات على بعض الكتب، ووقفة مع بعض الألفاظ اللغوية، والدراسات في الصوت، والمعجم ،والنحو، والمدارس النحوية.
- آمن الدكتور ابراهيم السامرائي – رحمه الله – بقضية تطور اللغة ،وانتقالها من حالٍ الى حالٍ ولم يقتصر الامر على ذلك ،فقد ألف في هذه القضية مؤلفات منها التطور اللغوي التاريخي ، ودراسات في اللغة ،والتوزيع اللغوي الجغرافي في العراق وغيره، وحث السامرائي على عناية الباحثين اللغويين بموضوع تاريخ اللغات بقوله: " لابد على اللغوي في العصر الحالي أن يؤرخ هذه اللغة فيقف على مراحلها وكيف استجابت لتلك المراحل الزمنية، إزاء الحضارات المتعاقبة ، ثم قال أيضاً : ومن العيب أنّ مؤسساتنا العلمية ومجامعنا اللغوية لم تحقق كثيراً من علم اللغة التاريخي، فتقيم للعربية تاريخاً إسوة بغيرها من اللغات.
- تميز النحو عند الدكتور ابراهيم السامرائي - رحمه الله – بالابتعاد عن التكلف والمزج بين المنهج الوصفي والمنهج التاريخي المقارن .
- يُعدُّ السامرائي – رحمه الله – من كبار شعراء عصره ،تناول في شعره مجموعة من الموضوعات منها الغربة ،والاحداث التاريخية، والتغني باللغة العربية وغيرها .
- وعلى مستوى المعجم ،اشار الدكتور السامرائي - رحمه الله - الى منهج الجوهري في الصحاح إذ يعد رائد مدرسة الباب والفصل ، ودرس الدكتور هذا المعجم وحواشيه ،واشار الى التصحيحات اللغوية وكذلك نسبة البيت الشعري، والحديث النبوي الشريف .
- ومن جهوده في المجلة أورد السامرائي سؤالا: هل لنا مدارس نحوية؟ فقال: " إنّ كلمة المدرسة كلمة تاريخية استخدمها المسلمون في عصور حضارتهم مثل المدرسة المستنصرية ومدارس بلاد الشام ، ثم جاء العصر الحديث فصار العرب يتطلعون إلى ما عند الغربيين من علوم ومعارف فكانت لديهم المدرسة الكلاسيكية والرمزية وغيرهما ، وتعني هذه المدارس العربية ما نعنيه نحن في كلمة مذاهب كمذهب أبي

- حنيفة أو المذهب الجعفري وغيرهما ".
- وأشار الدكتور إبراهيم السامرائي في كتاباته في المجلة الى التذكير والتأنيث وإلى التطور اللغوي الذي أصاب الألفاظ العربية، ومن الأمثلة على ذلك، لفظتا (أستاذ و دكتور) فقد أشار الدكتور إلى أنّ هاتين اللفظتين تقال: للمذكر والمؤنث من دون علامة تأنيث .
- وفي المختصرات والرموز في التراث العربي، ذكر الدكتور أنّ الضرورة والحاجة تفرض علينا في كل عصر أن نضع جديداً مولداً وهذا الجديد المولد يدخل نطاق اللغة شئنا أم أبينا .
- وهناك وقفات في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، منها: بحث الدكتور إبراهيم السامرائي الأوهام التي وقع فيها الكُتّاب من خلال بحوثهم في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ،ومن هذه قوله: قل عُروة بضم العين ، ولا تقل : عَروة.
- كان السامرائي – رحمه الله – غزير التأليف ، فقد الف العديد من الكتب ، وكان له الاثر الواضح في تحقيق التراث العربي الاسلامي، منها بالاشتراك مع احد زملائه ومن هذه الكتب : كتاب الأمكنة، والمياه ،والجبال ،للزمخشري. وكتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي بالاشتراك مع الدكتور مهدي المخزومي، وكتاب الزهرة لمحمد بن داود الاصبهاني بالاشتراك مع الدكتور احمد مطلوب ، فضلاً عن ذلك كان للسامرائي – رحمه الله – اثرٌ بارزٌ في التصحيح اللغوي.

الهوامش:

(١) تنظر ترجمته في : إبراهيم السامرائي علامة العربية الكبير والباحث الحجة : ٢١ وما بعدها.
(٢) ينظر: اللغة والحضارة:٥٠،ومن سعة العربية: ٤٤.
(٣) ينظر: النحو العربي في مواجهة العصر:١٠٥، والنحو العربي نقد وبناء:٧٨، والفعل زمانه وأبنيته:٥٤.
(٤) ينظر: في الصناعة المعجمية:٥٥،ومع مصادر في اللغة والادب:١٠٧/١
(٥) وينظر: كتاب خلق الانسان:٧٧،ورسائل ونصوص في اللغة والادب:٧٨، ورسائل في اللغة: ٥٤.
(٦) ينظر: تاج العروس للزبيدي .
(٧) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد الثاني ، تموز ، ١٩٧٨: ٧وبعدها.
(٨) ينظر: دراسات في اللغة:٢٠، وفقه اللغة المقارن:١٥،
(٩) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العددان السابع والثامن ، السنة الثالثة ، كانون الثاني ، تموز ، ١٩٨٠: ٤٨ وما بعدها.

(١٠)ينظر: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي:٢٧٠/١،ومعجم اللغة العربية المعاصر:٢٤٧٢/٣.
(١١)تهذيب اللغة:١٨٠/١٥
(١٢)لسان العرب:٢٨٨/٥.
(١٣)مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العددان التاسع والعاشر، آب وكانون الأول ، ١٩٨٠: ١٩٤و ما بعدها.
(١٤)ينظر: كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي:٦٨/١.
(١٥) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العددان الخامس عشر والسادس عشر ، السنة الخامسة ، كانون الثاني ، وحزيران ، ١٩٨٤: ٦٢ وما بعدها.
(١٦)من اساليب القران:٨٧
(١٧)مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العددان السابع عشر والثامن عشر ، السنة الخامسة ، تموز وكانون الأول ، ١٩٨٢: ٥٥ و ما بعدها.
(١٨) معجميات:١٢٢
(١٩)مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العددان التاسع عشر والعشرون ، السنة السادسة ، كانون الثاني وحزيران ، ١٩٨٣: وما بعدها١٢١.
(٢٠)مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ،العددان الحادي والعشرون والثاني والعشرون ، السنة السادسة ، تموز وكانون الأول ، ١٩٨٢: ٧ وما بعدها.
(٢١)ينظر: مدارس نحوية اسطورة وواقع: ١٠٢
(٢٢)مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العددان الثالث والعشرون والرابع والعشرون ، السنة السابعة ، كانون الثاني وحزيران ، ١٩٨٤: ١٣٧ وما بعدها.
(٢٣)الامل والمأمول للجاحظ:١،وينظر:مجلة المجمع العربي الاردني:١٥٣-١٥٣.
(٢٤)مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ،العددان الخامس والعشرون والسادس والعشرون ،السنة الثامنة ، تموز وكانون الأول ، ١٩٨٤: ٣٥ وما بعدها.
(٢٥)ديوانه : ٢١٤/١.
(٢٦)الاشتقاق لابن دريد : ١٣/١-١٤.
(٢٧) البيت منسوب لعمر بن ابي ربيعة، كما في الصحاح:٢٣١/٢،وتاج العروس:٢٣٩/٢٩.
(٢٨)تهذيب اللغة : ٢٣١/٢.
(٢٩)مقاييس اللغة : ١٤٢/٤.
(٣٠) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العددان السابع والعشرون والثامن والعشرون ،السنة التاسعة ، كانون الثاني وحزيران ، ١٩٨٥: ٩ وما بعدها.
(٣١)مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العددان الثامن والعشرون والتاسع والعشرون ، السنة التاسعة ، تموز وكانون الأول ، ١٩٨٥: ١٣١وما بعدها.
(٣٢) الموضح في شرح شعر المتنبي :٥/ المجلد الأول : ١٧٦.
(٣٣) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد الحادي والثلاثون ، السنة العاشرة ، تموز وكانون الأول ، ١٩٨٦: ٩ وما بعدها.

(٣٤) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد الثاني والثلاثون ، السنة الحادي والعشرون ، كانون الثاني وحزيران ، ١٩٨٧: ١٠٥ وما بعدها.

(٣٥) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد السادس والثلاثون ، السنة الثالثة عشرة ، كانون الثاني وحزيران ، ١٩٨٩: ٢٠ وما بعدها .

(٣٦) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد التاسع والثلاثون ، السنة الرابعة عشرة ، تموز وكانون الأول ، ١٩٩٠: ١١ وما بعدها.

(٣٧) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد الأربعون ، السنة الخامسة عشرة ، كانون الثاني وحزيران ، ١٩٩١: ١٨٧ وما بعدها.

(٣٨) الحديث في الفائق في غريب الحديث : ٣٧٦/٣.

(٣٩)مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد الحادي و الأربعون ، السنة الخامسة عشرة ، تموز وكانون الأول ، ١٩٩١: ١٦٣ وما بعدها.

(٤٠) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد الثاني والخمسون ، السنة الحادية والخمسون ، كانون الثاني وحزيران ، ١٩٩٧ : ١١ و ما بعدها.

(٤١) شرح اللزوميات :١٦٤/١.

(٤٢) شرح اللزوميات:١٨٤/١

المصادر والمراجع :

القران الكريم

- إبراهيم السامرائي علّامة العربية الكبير والباحث الحُجّة ، تأليف الدكتور أحمد العلاونة ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠١.
- الاشتقاق: ابن دريد، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة المثنى، بغداد، ط٢، ١٩٧٩م .
- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى، الزَّبيدي (١٢٠٥هـ)تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية .
- تهذيب اللغة: الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين، ١٩٦٤-١٩٦٧م.
- خلق الأنسان، ابو اسحاق الزجاج، تح: د. إبراهيم السامرائي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي،١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- دراسات في اللغة،د. إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد ، ١٩٦١ م .

- ديوان ابن أحمر الباهلي ، تحقيق : محمد محيي مينو ، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٧ م.
- رسائل في اللغة، تح: د. إبراهيم السامرائي ،مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٤م.
- رسائل ونصوص في اللغة والادب والتاريخ،تح: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار الزرقاء، الاردن ،ط ١، ١٩٨٨م.
- شرح اللزوميات، نظم ابي العلاء المعري (ت٤٤٩هـ)، تح : سيدة حامد واخرون، اشراف د. حسين نصار، مركز تحقيق التراث ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م .
- الفائق في غريب الحديث: الزمخشري، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الفعل زمانه وأبنيته، د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط٣، ١٩٨٣م.
- فقه اللغة المقارن، د. ابراهيم السامرائي ، دار العلم للملايين، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٣ م .
- في الصناعة المعجمية ،د. ابراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان – الاردن ، ١٩٩٨م.
- كتاب الآمل والمأمول المنسوب لابي عثمان بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ)،المصدر مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، نشر، مجمع اللغة العربية، د. ابراهيم السامرائي، المجلد ٧،العدد ٢٣،٢٤، ١٩٨٤م .
- كتاب الفرج بعد الشدة، أبو علي المحسن بن علي التنوخي، دار صادر ، بيروت.
- لسان العرب، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت،ط٣، ١٤١٤ هـ
- اللغة والحضارة ،د. ابراهيم السامرائي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط١، ١٩٧٧ م.

المدارس النحوية

اسطورة وواقع، د.

ابراهيم السامرائي ، دار الفكر ، عمان- الاردن ،ط١، ١٩٨٧م.

- مع المصادر في اللغة والادب، د. إبراهيم السامرائي، جامعة بغداد ،١٩٧٩م .
- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، د. احمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب القاهرة ، ط١، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م.
- معجم اللغة العربية المعاصر، د. احمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل
- معجم مقاييس اللغة ،ابو الحسين أحمد بن فارس بن القزويني الرازي ، تح: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر، عمان – الاردن، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- معجميات، د. ابراهيم السامرائي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت،ط١ ، ١٩٩١م.
- من اساليب القران، د. ابراهيم السامرائي، دار الفرقان ،مؤسسة الرسالة ،ط٢ ، ١٩٨٧م .
- من سعة العربية، د. ابراهيم السامرائي، مطبعة دار الجيل، بيروت ،ط١ ، ١٩٩٤م .
- الموضح في شعر المتنبي: أبو زكريا التبربزي، تح: د. خلف رشيد نعمان، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠٥.
- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني .
- النحو العربي في مواجهة العصر، د. إبراهيم السامرائي، دار جيل بيروت،ط١٩٩٥،١م.
- النحو العربي نقد وبناء، د. ابراهيم السامرائي ، دار عمار للنشر، الاردن، ط١ ، ١٩٩٩م .